الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضـــــــرات في مقياس

اللغة والفلسفة

(المحاضرات: 5، 6، 7، 8، 9)

موجهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: لسانيات عامة

من إعـــــــــداد:

د. أمينـــــة تجـــــاني

السنة الجامعية: 2023/2022

المحاضرة الخامسة

اللغة في الفلسفة اليونانية (السوفسطائيون، سقراط)

عناصر المحاضرة: أولا: فلسفة اللغة عند السوفسطائيين، ثانيا: فلسفة اللغة عند سقراط

تمهيد:

لقي موضوع اللغة رواجا كبيرا عند فلاسفة اليونان الأولين الذين كان لهم السبق في البحث عن ماهيّة اللغة البشريّة وأصلها؛ إذ أنهم تصوّروا اللغة من منظور فلسفيّ ومنطقيّ من أجل معرفة هذا المكنون الذي يختزنه العقل البشريّ، والتعرّف على كنه ذلك السرّ الذي لا ينفكّ عن بني البشر، فانبرى الفلاسفة لدراسة اللغة ووصفها، والبحث في دهاليز أسرارها، بغية الوصول إلى التعرف على جوهرها.

أولا: فلسفة اللغة عند السوفسطائيين

لعل أول مواجهة بين اللغة والفلسفة كانت عند السوفسطائيين الذين اكتشفوا قدرة اللغة على الإقناع والمغالطة وإيقاع الخصم في الخطأ والتناقض... فجعلوا اللغة مركز اهتمامهم وجعلوها وسيلة للتأثير في المجتمع والسيطرة عليه وتوجيهه الوجهة التي يريدونها.

1- اللغة والواقع:

اعتبر السوفسطائيون أن الواقع هو أساس الوجود، واللغة جزء منه، وفي ذلك يقول (بروتاجوراس) (480 ق.م – 410 ق.م): "الإنسان يتعامل بنجاح مع الواقع من خلال الكلام والجدل والحجج، واللغة هي الشكل أو الإطار الذي يعبّر من خلاله الإنسان عن الواقع". ثم تراجع السوفسطائيون عن هذه الفكرة فيما بعد، حيث وجدوا أن اللغة هي التي تمنح الواقع وجوده، ولولا اللغة ما برز الوجود.

2- اللغة والمعرفة:

يرى (جورجياس) (483 ق.م – 375 ق.م) أنه لا يوجد استخدام صحيح للغة، وبرهن على صحة رأيه كالآتي: لا يوجد شيء، ولو وجد هذا الشيء فإن الناس لن تعرفه، وإذا عرفوه فإنهم لن يستطيعوا توصيله إلى الغير. وهكذا أغلق الباب على المعرفة حتى يبقى السوفسطائي هو الوحيد الذي يعرف، والذي يعلم الناس فن الكلام.

ثانيا: فلسفة اللغة عند سقراط (470 ق.م – 399 ق.م)

إن معرفتنا به غير مباشرة، فهو لم يترك لنا كتابات كتبها بنفسه، ولكن مناقشاته ووجهات نظره قد وردت في بعض كتابات (زينوفون) وفي محاورات أفلاطون الأكثر شهرة... وقد خصصت إحدى المحاورات وهي محاورة

(كراتيليوس) للمسائل اللغوية..."[1]. والتي تعد أول نص فلسفي في اللغة إذا اعتبرنا أن فلسفة اللغة هي كل فلسفة اهتمت بمسألة اللغة، أو واجهت مشكلة اللغة.

وكان سقراط يبحث عن المعاني المختفية وراء المحسوسات، ويؤكد على تعريف الماهية، لأن لكل شيء طبيعة وماهية في حقيقته، لا يمكن إدراكها إلا بالعقل. لذلك فهو يذهب إلى ما وراء الأشاء المحسوسة الزائلة إلى التعبير عن المعاني باستخدام الحد، لأن غاية العلم عنده هي إدراك الماهيات أي الصفات الجوهرية للأشياء

فقد كان يتساءل عن معاني؛ الخير والشر، العدل والظلم، الحكمة والجنون... وهو بحث في اللفظ والمعنى والتفريق بينهما، لهذا قيل: إن سقراط هو مؤسس علم المعاني.

[1] ر. روبنز، تاريخ علم اللغة في الغرب، تر: أحمد عوض، عالم المعرفة، ص39.

المحاضرة السادسة

اللغة في الفلسفة اليونانية (أفلاطون، أرسطو)

عناصر المحاضرة: أولا: فلسفة اللغة عند أفلاطون، ثانيا: فلسفة اللغة عند أرسطو

تمهيد:

إنّ مفهوم اللغة عند فلاسفة اليونان حمل أفكارا مختلفة ومتباينة حول الفهم العام لمعنى اللغة، ولم يكن البحث في اللغة بحثاً مستقلاً عن المذهب الفلسفيّ، بل كان من أجل الوصول إلى ترسيخ ما تهدف إليه مذاهبهم الفلسفيّة في كثير من الأحيان. وهذا لا يعني إنكار تلك الجهود القيّمة أو التقليل من أهميّتها في ميدان البحث اللغويّ، على العكس تماما فقد حملت تلك الجهود بدايات البحث اللغويّ، وهذا ما جعلنا نقف عند هذه الجهود التي تعد المدخل أو الجذور لما تلاها من بحوث ودراسات.

أولا: فلسفة اللغة عند أفلاطون (427 ق.م- 347 ق.م)

1- نشأة اللغة:

عبّر أفلاطون عن اللغة بمصطلح (الكلام)، وقد ورد ذلك أثناء محاورته التي عقدها حول أصل اللغة في كتابه (محاورة كراتيليوس)[1]، وطرح معنى اللغة على لسان أستاذه سقراط بأنها "نوع من أنواع الأفعال التي تنتمي إلى عالم الطبيعة، والأفعال مأخوذة من (الوجود)، والموجودات لها طبيعة وماهيّة ثابتة".

يرى أفلاطون أن اللغة ظاهرة طبيعيّة، لها طبيعتها الخاصة، ولا شأن للإنسان فيها. بيد أنّ هذا التعريف لا يصف المعنى الدقيق للغة، أكثر مما يخدم القضيّة الفلسفيّة التي يسعى إلى تحقيقها، ومع ذلك ليس هناك أدنى شك بأنّ للغة طبيعةً خاصة. ومقابل ذلك فإنّ للمجتمع دوراً فاعلا في تحقيق النظام اللغوي؛ إذ يسهم المجتمع في تكوين نوع اللغة لدى المتكلّم أيضاً، إلا أن أفلاطون صرف النظر عن المعنى الدقيق للغة، وحصره في المعنى الوجوديّ لأصل الأشياء، وجاء تفسيره لمعنى اللغة من منظور الفلسفة الوجودية الذي لا يُعنى بحقيقة معنى الشيء، بقدر ما يبحث في أصل الشيء وجوهره الوجوديّ؛ لإبراز قيمته الطبيعيّة الثابتة.

2- النحو:

أول من تحدث عن النحو الإغريقي وقواعده بطريقة جديّة، فدرس ظاهرة الاقتراض والتداخل اللغوي، وبيّن وجود أصل أجنبي لعدد كبير من المفردات الإغريقية، كما قسّم الجملة إلى اسمية وفعلية أو مكوّن اسمي ومكوّن

[1] ر. روبنز، تاريخ علم اللغة في الغرب، ص46.

فعلي، ورأى بأن الأسماء هي العبارات التي تدل على من يقوم بالحدث في الجملة، وأن الأفعال هي العبارات التي تدل على حدث أو صفة في الجملة"[1].

3- الكتابة: ناقش مسألة الكتابة وانتقد السوفسطائيين الذين يمتدحون الأعيان بغير حقيقة، ويجهّزون المدائح مسبقا، وهذا ما رفضه أفلاطون، فالحوار الحي عنده أهم من الكتابة، وقد ناقش هذه المسألة في (محاورة فايدروس).

ثانيا: فلسفة اللغة عند أرسطو (384 ق.م- 322ق.م)

تتلمذ أرسطو على يد أفلاطون، وتعرض هو أيضا لمسائل لغوية مختلفة؛ إذ لا نكاد نجد كتابا لأرسطو إلا وتناول وفيه حديث عن اللغة، فهي حاضرة في كتاب السياسة، كتاب الشعر والأرغانون. وقد جاءت أفكاره مخالفة لأستاذه وناقدة له، ومؤسسة لتوجه جديد في الدراسات اللغوية والمنطقية، ومن المسائل التي تناولها:

1- نشأة اللغة:

يرى أن اللغة اصطلاحية وليست طبيعية كما قال أستاذه، فالألفاظ والحروف موضوع اتفاق واصطلاح تختلف باختلاف الامم والشعوب، والمعاني واحدة عند الجميع. وهذا يعني أن الألفاظ مختلفة حسب الألسن؛ فالشمس عند العرب، و(soleil) عند الفرنسيين، و(Sun) عند الإنجليز، فالمعنى واحد هو قرص يشع بالنور والدفء والحرارة أما اللفظ فيختلف من أمة إلى أخرى.

فألفاظ اللغة عند أرسطو ليست متماثلة عند جميع أبناء الجنس البشريّ، وإنّما يعتريها الاختلاف، وقصده في ذلك أصوات الكلام واختلافها بين لغة وأخرى من لغات الأمم. أما المعاني المكنونة في النفس فهي الانفعالات والعواطف والأفكار، وهي واحدة عند جميع البشر ومتماثلة تماثلاً لا اختلاف فيه.

2- مفهوم اللغة:

أخذ مفهوم اللغة عند أرسطو حدّا أبعد من حدود من سبقه أو عاصره من فلاسفة اليونان، فتعريفه للغة كان أقرب للواقع أكثر من غيره. فهو يرى أن اللغة التي ينطق بها الإنسان ما هي إلا دلائل تشير إلى ما يعتمل بداخله من عواطف وأفكار وانفعالات نفسيّة، وهذه هي المولّدات الداخليّة للغة – إن صحّ التعبير– هي نتاج داخليّ أيضاً، كذلك هي تمثيل للمقدرة العقليّة لدى الإنسان.

3- النحو: أبقى أرسطو على تقسيم أستاذه للجملة (اسمية وفعلية)، وأضاف نوعا ثالثا من المكونات النحوية؛ وهي الروابط أو الضمائر. كما قدم تعريفا شكليا للكلمة بوصفها وحدة لغوية، فهي عنصر من عناصر الجملة، لها معنى في ذاتها، لكنها غير قابلة للانقسام إلى وحدات أخرى ذات معنى.

[1] أحمد مومن، اللسانيات "النشأة والتطور"، ص22.

4- اللفظ والمعنى: تحدث أرسطو عن علاقة اللفظ والمعنى في كتاب العبارة، وذلك من زاويتي الصدق والكذب، الصحة والخطأ، السلب والإيجاب؛ فالألفاظ والمعاني تتصف بقيمتي الصدق والكذب، وذلك عندما تكون مركبة في قضايا أو جمل أو عبارات، فإن كانت منفصلة فهي لا تحمل قيمة الصدق أو الكذب.

وكمثال على ذك: قولنا: شجرة، بيت، مدرسة، أحمد... لا يحمل قيمة الكذب أو الصدق لأن الألفاظ مفردة منفصلة. أما قولنا: تقع الجزائر في قارة آسيا. تحمل قيمة الكذب لكونها جملة مركبة أعطتنا معنى خاطئا.

5- الحقيقة والمجاز:

إن اهتمام أرسطو بالخطابة جعله يهتم باللغة وأساليبها وبيانها ومدى تأثيرها، فقد ضمن كتابه (الخطابة) ثلاث مقالات؛ الاولى: علاقة الخطابة بالجدل، الثانية: كيفية التأثير في النفوس، الثالثة: أقسام الخطابة. وهذه الأخيرة تناول فيها أرسطو الألفاظ والأساليب، حيث قسم الألفاظ البلاغية إلى ألفاظ مفردة سواء كانت اسما أم كلمة أم حرفا، وهي بدورها تنقسم إلى ثمانية أقسام: المستوية، المغيرة، الغريبة، الملغية، المزينة، المركبة، المغلطة، الموضوعة.

كما ناقش مسألة المجاز، وركز على الاستعارة، فقسم الاسم إلى أصل واستعارة أو زينة، وعرّف الاستعارة بأنها "نقل اسم شيء إلى شيء آخر"، وفصل في موضوعها.

6- اللغة والسياسة:

يرى أرسطو أن الإنسان هو الذي يستعمل السياسة، لأنه يمتلك (اللوغوس) (الكلام)، فهو الكائن الوحيد الذي يتواصل باللغة والكلام، وبعض الحيوانات – حسبه- تملك القدرة على التواصل عبر أصوات تعبر عن الألم أو الفرح أو الجوع... لكن لا يمكن لهذه الوسيلة أن ترقى إلى مستوى اللغة التي تعبر عن الأفكار.

فالإنسان هو الوحيد الذي يستطيع أن ينطق بأجزاء وبعلاقات وبقيم مجردة، كالفضيلة والرذيلة، العدل والجور، أو الظلم الذي يشكل موضوع السياسة. وهو يرى أنه من المستحيل أن نتواصل حول هذه القيم دون لغة، أي كيف نتواصل حول ما هو خير وما هو شر دون لغة؟ ولهذا فهو يرى أن اللغة ذات جوهر سياسي، والسياسة ذات جوهر لغوي، لأن السياسي يوصل إرادة مجموعته بواسطة اللغة.

وفي الأخير يمكن القول إن دراسات فلاسفة اليونان للغة تمثل المراحل الأولى التي تلتها مراحل أخرى أرست المفاهيم الحقيقية للغة، وكانت من الطلائع المميّزة في البحث اللغوي مقارنة بجهود السابقين والانطلاق منها. وهذا يعني أن المفهوم العام للغة وقضاياها لا يستدل عليه بسهولة وإنما يحتاج إلى جهود متواصلة، وإلى فترات طويلة من البحث المعمّق، حتى تصل إلى الهدف المنشود. لذا فإنّ معنى اللغة كان يبرز في كلّ مرّة أفضل من سابقتها، ويحمل دلالات واضحة وعميقة، إلى أن ظهر في أكمل صورة في العصر الحديث.

المحاضرة السابعة

فلسفة اللغة عند الفارابي

عناصر المحاضرة: أولا: التعريف بالفارابي– ثانيا: جهود الفارابي في الدرس اللغوي

1- التعريف بالفارابي:

هو محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي، الملقب بالمعلم الثاني أي "أرسطو" العرب والمسلمين، أبصر النور في قرية (وسيج) بالقرب من (فاراب) التركية وراء نهر (سيحون) عام 260هـ– 873م، وقد وصفه (القفطي) بأنّه فيلسوف المسلمين غير مدافع.

نبغ الفارابي في علوم عصره كلّها من منطق ورياضيات وفلك وطبيعيات، وكان له إلمام بالعلوم الطبية... كما أتقن لغات كثيرة أهمها الفارسية والعربية والتركية، وكان أيضا موسيقار عصره من غير منازع...

وضع الفارابي مجموعة كبيرة من الكتب والرسائل، منها شروح وتصانيف وقد ضاع معظمها، أمّا شروحه فأهمها: على أرسطو وأفلاطون وفرفوريوس الصوري وبطليموس والإسكندر الأفروديسي، وأما تصانيفه فمنها: كتاب إحصاء العلوم والغرض منه إحصاء العلوم وترتيبها طبيعيا... وكتاب الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو، وكتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، وهو تلخيص واضح لفلسفة الفارابي... وطائفة من الرسائل والمقالات أهمّها رسالة معاني العقل، تحصيل السعادة، عيون المسائل، كتاب الملة وكتاب السياسة المدنية[1].

ثانيا: جهود الفارابي في الدرس اللغوي

إن نتاج فكر الفارابي في فلسفة اللغة ضمّه في كتابه (كتاب الحروف) الذي يعدّ إجابة عن الأسئلة التي أثيرت حول اللغة في المناظرة[2] التي جمعت بين متّى بن يونس والسّيرافي حول علاقة اللغة بالمنطق. فأطنب الفارابي في كتابه في أصل اللغة والنحو، ونشأتها وصلتها بالفلسفة، وحول طبائع اللغات واختلاف اصطلاحها، ودلالة الألفاظ على المعاني المعقولة، وعلاقة الشكل اللفظي بالمعنى العقلي، وشرح معاني الحروف وغيرها.

---

[1] عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ص116، 117، 119، 120.

[2] وقعت مناظرة بين متّى بن يونس والسيرافي حول حاجة المنطقي إلى النّحو أو عدمه، والتي انتصر فيها السيرافي بإظهار جهل متّى بن يونس باللغة العربية ونحوها وفقهها، وعدم غناء تفخيمه للمنطق وادّعائه بأنه لا حاجة للمنطقي إلى النّحو. فأخذ تلاميذ الفارابي هذه الأسئلة وطرحوها عليه، وكان أهمها الأسئلة التي أثيرت حول اللغة وصلتها بالمنطق، وعن الحروف وغيرها ممّا عجز متّى بن يونس عن الإجابة عنه، فأجاب عنها الفارابي، وكان كتابه (كتاب الحروف) هو ما أملاه في حلقة درسه من إجابات عن أسئلة السيرافي. ويمكن القول إن هذه المناظرة كان لها الأثر في إبراز الفكر الفلسفي اللغوي عند الفارابي.

1- نشأة اللغة: تحدث الفارابي عن أصل اللغة وذهب إلى أنّها اتفاق وتواضع بين الناس، وأنّها استعمال متبادل بين المنشئ الأول للغة والسامع لها، بانتقاء الفصيح منها وترك المهمل مع ضبطية اللغة بترتيب ألفاظها وتقويمها.

يقول في كتابه الحروف: "فيتفق أن يستعمل الواحد منهم تصويتا أو لفظة في الدلالة على شيء ما عندما يخاطب غيره، فيحفظ السامع ذلك، فيستعمل السامع ذلك بعينه عندما يخاطب المنشئ الأول لتلك اللفظة ويكون السامع الأول قد احتذى بذلك فيقع به، فيكونان قد اصطلحا وتواطئا على تلك اللفظة، فيخاطبان بها غيرهما إلى أن تشيع عند جماعة..."[1].

2- اختلاف اللغات:

قام الفارابي بتأسيس وبلورة نظرية النشوء والتناسل للغة، وتمكن من تقديم آراء وملاحظات دقيقة وتوصل إلى أنّ الاختلاف الحاصل بين الألسن البشرية يعود إلى اختلاف في المزاج والخلق عند أهل كل أمّة.

3- علوم اللسان:

جعل علم اللسان يقوم على ضربان؛ علم اللسان العام (ويضم المفردات، وعلم قوانين المفردات)، وعلم اللسان الخاص (ويضم سبعة أقسام). يقول: "أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيء منها، والثاني علم قوانين تلك الألفاظ". ويقول أيضا: "وعلم اللسان عند كل أمّة ينقسم إلى سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة وقوانين تصحيح الأشعار"[2].

والذي جعل طرح الفارابي يتميز عن بقية العلماء والباحثين تفصيله لكل علم على حده فمثلا: علم قوانين الألفاظ المركبة الذي قصد به علم النحو الذي يعنى بدراسة أحوال التراكيب وما يطرأ عليها من تغير، وكيف تتركب وتترتب لتنتج جملا وعبارات فصيحة.

4- علم اللغة:

عالج الفارابي قضية علم اللغة انطلاقا من عدّة مباحث، أولّها المبحث الصوتي الذّي يعدّ الحجر الأساس لبناء النظام اللغوي، فتحدث عن الصوت اللغوي والمقطع الصوتي في مصنفه (كتاب الموسيقى الكبير) وعلاقتهما بالموسيقى العربية، كما تحدث عن النحو والصرف والدلالة.

---

[1] الفارابي، كتاب الحروف، ص138.

[2] الفارابي، إحصاء العلوم، ص12.

أ- الصوت اللغوي: تفرد الفارابي بآراء رائدة في الدرس الصوتي، حيث درس الصوت اللغوي بدّقة وبمعايير فيزيائية مضبوطة، تضاهي الحقائق العلمية التي طاولتها نتائج البحث المخبري عند علماء اللسان من المحدثين، إذ أشار إلى العضو الأساس المسؤول عن إصدار الصوت الإنساني وهما الوتران الصوتيان اللذان بفضلهما يتحدد لنا نوع الصوت، كما كان في اصطلاحه على الجهاز النطقي بآلات التصويت إشارة تخصيص للوظيفة التي يؤديها كل عضو عن حدة.

كما تمكن من استيعاب الحقيقة الفيزيائية لحدوث الصوت عبر العملية السمعية، وكيفية وصول الصوت إلى أذن السامع عبر الموجات الهوائية الحاملة للصوت معتمدا على فطنته الفذة، واستطاع أن يفكك معايير التفريق بين خصائص الصوت الفيزيائية عبر كمياتها الواصفة نحو حدّة الصوت وثقله المقترنة بمدى اندفاع جزيئات الهواء واجتماعها، وتشبيهها بثقل الآلات الصناعية.

ب- المقطع الصوتي: يعود الفضل دون منازع للفارابي في تحديده لمفهوم المقطع الصوتي اللغوي بالمفهوم الحداثي، حيث فرق بين مصطلح الصوت والحرف؛ فجعل من الحرف تلك المادة اللغوية التي يصدرها الإنسان، أمّا الصوت عنده فاشتمل على كل ما يسمع من أصوات لغوية وغير اللغوية يحدث نتيجة قلع بين الأجسام.

كما صنف الحروف إلى مصوّتة وقصد بها الحركات القصيرة والطويلة، وغير مصوتة وهي الصوامت، يقول: "لأن تلك الحروف إذا جعلوها علامات أولا كانت محدودة العدد لم تَفِ بالدلالة على جميع ما يتفق أن يكون في ضمائرهم، فيضطرون إلى تركيب بعضها إلى بعض بموالاة حرف حرف فتحصل في ألفاظ من حيث حرفين أو حروف فيستعملونها علامات أيضا لأشياء أخر..."[1].

2- النحو وقضية ضبط اللغة وترتيبها:

ربط الفارابي بين علم اللغة والمنطق وجعله آلة لقياس صحيح الأفكار من فاسدها، وقام بموازنته مع علم النحو فجعل النحو آلة تحمي اللسان من الزلل والخطأ، لأن أهل اللغة يركزون على تقويم اللغة وتهذيبها بانتقاء الفصيح منها والمستعمل وترك المهمل وبشع السمع، بهدف اكتمال لغتهم وتقويم ألسنتهم. فقال: "فهؤلاء هم الذين يتأملون ألفاظ هذه الأمة ويصلحون المختل منها وينظرون إلى ما كان النطق به عسيرا في أول ما وضع فيسهلونه، وإلى ما كان بشع المسموع فيجعلونه لذيذ المسموع..."[2]. كما ساهم في تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف، مع تصنيف الحروف بحسب دلالاتها بفكر منطقي، واصطلح مصطلحات جديدة كمصطلح الأطراف الذي قصد به السوابق واللواحق والزوائد التي تلحق الكلمة.

---

[1] الفارابي، إحصاء العلوم، ص23.

[2] الفارابي، كتاب الحروف، ص143، 144.

3- الصرف:

تعرض الفارابي إلى علم الصرف باعتباره العلم الذي يعنى بأحوال الكلم وما يطرأ عليها من تغير، فطرق جملة من المباحث الصرفية، حيث عالج قضية الاشتقاق وصنّف الألفاظ إلى مشتقة وغير مشتقة، مع ذكره للعديد من المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول...الخ.

4- علم الدلالة:

أ- دلالة الألفاظ:

برع الفارابي في تقديمه للدرس الدلالي، فقد قام بالتمييز بين الكلمة والاسم، فالكلمة تدلّ على المعنى والزمان الذي فيه، أما الاسم فيدل على معنى دون ارتباطه بزمان، يقول: "إنّ الألفاظ الدّالة: منها ما هو اسم ومنها ما هو كلم والكلم هي التي يسميها أهل العلم باللسان العربي الأفعال، ومنها ما هو مركب من الاسم والكلم.."[1]. كما حاول تفسير معاني الحروف أيضا، حيث قال: "ومن الألفاظ الدّالة الألفاظ التي يسمونها النحويون الحروف التي وضعت دالة على معان..."[2].

ب- علاقة اللفظ بالمعنى:

رؤية الفارابي للدرس الدلالي تتمحور حول علاقة اللفظ بمعناه بشكل منطقي وصحيح، فقد صنف الألفاظ إلى ألفاظ مفردة تدل على معنى مفرد، وألفاظ مركبة تحمل معنى مركبا، كما قسّم الدلالة إلى دلالة كلية وجزئية، كما أشار إلى فكرة الاقتصاد اللغوي الذي قصد به اللفظ العام الذي يحمل عدّة دلالات.

ج- الحقيقة والمجاز:

أشار الفارابي في حديثة عن وضع اللغة إلى المراحل التي مرّت بها هذه العملية، والتي تمت عبر مرحلتين أساسيتين وهما: مرحلة وضع الألفاظ بإزاء معانيها الحقيقية ومرحلة نقل الألفاظ من معانيها الحقيقية إلى معان مجازية، يقول الفارابي: "ويكون ذلك أولا لما عرفوه ببادئ الرأي المشترك وما يحس من الأمور التي هي محسوسات مشتركة من الأمور النظرية مثل السماء، الكواكب والأرض وما فيها"[3].

---

[1] الفارابي، الألفاظ المستعملة في المنطق، ص41، 42.
[2] المرجع نفسه، ص42، 44.
[3] الفارابي، كتاب الحروف، ص138.

المحاضرة الثامنة

اللغة عند الفلاسفة العرب (الغزالي، ابن رشد)

عناصر المحاضرة: أولا: فلسفة اللغة عند الغزالي – ثانيا: فلسفة اللغة عند ابن رشد

أولا: فلسفة اللغة عند الغزالي

تناول الغزالي في مؤلفاته الأصولية القضايا العامة للغة مثل: نشأتها، اللفظ والمعنى، الحقيقة والمجاز... من وجهة نظر الأصوليين الذين احتلت المقدمات اللغوية الصدر في مؤلفاتهم الأصولية، وسيرًا على نهجهم، بل يزيد عليهم في أنه يرى أن علم الأصول مستمد من ثلاثة أشياء، هي: الكلام، الفقه، واللغة.

وفي نظره أن وجه استمداد علم الأصول من اللغة آتٍ من كون الأصولي مدفوع للكلام في فحوى خطاب النبي صلى الله علي وسلم وأحاديثه، ونصوص القرآن الكريم[1]. وهما قد جاءا بلغة العرب وعلى معهودهم في الخطاب. ولهذا جعل الإمام الغزالي اللغة العربية واحدا من مصادر الأصول.

1- نشأة اللغة:

تناول الغزالي كغيره من الأصوليين نشأة اللغة؛ هل هي اصطلاحية أم هي توقيفية؟ ولم ينحاز لرأي معين، بل ذكر الآراء جميعها، ورأى أن لكل منها جانب من الصواب، ولهذا يمكن قبولها جميعا، وفي ذلك يقول: "وقد ذهب قوم إلى أنها اصطلاحية؛ إذ كيف تكون توقيفا ولا يفهم التوقيف إذا لم يكن لفظ صاحب التوقيف معروفا للمخاطب باصطلاح سابق؟ وقال قوم: إنها توقيفية؛ إذ الاصطلاح لا يقوم إلا بمخاطبة ومناداة ودعوة إلى الوضع ولا يتم ذلك إلا بلفظ معروف قبل الاجتماع للاصطلاح. وقال قوم: القدر الذي يحصل به التنبيه والبعث على الاصطلاح يكون بالتوقيف وما بعده يكون بالاصطلاح. والمختار: أن النظر في هذا؛ إما أن يقع في الجواز أو في الوقوع. أما الجواز العقلي... فشامل للأنواع الثلاثة والكل في حيز الإمكان"[2].

بيّن الغزالي إمكانية جواز كل مذاهب نشأة اللغة، وقبولها باعتبار أنها جائزة عقلا، أما من ناحية الوقوع الفعلي فلا يقبلها لأنها تفتقر إلى الدليل القطعي اليقيني، وفي ذلك يقول: "أما الواقع من هذه الأقسام فلا مطمع في معرفته يقينا، إلا ببرهان عقلي أو بتواتر خبر أو سمع قاطع، ولا مجال لبرهان العقل في هذا، ولم يُنْقَل تَواتُر ولا فيه سَمْعٌ قاطِع، فلا يبقى إلا رجم الظن في أمر لا يرتبط به تعبد عملي ولا ترهق إلى اعتقاده حاجة، فالخوض فيه إذن فضول لا أصل له"[3].

---

[1] أبو حامد الغزالي، المنخول، ص60.

[2] أبو حامد الغزالي، المستصفى، عناية: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008، ص288.

[3] المرجع نفسه، ص289.

يبدو جليا أن الغزالي يرى (نشأة اللغة وأصلها) موضوع لا فائدة ترجى من ورائه، لقوله: " فالخوض فيه إذن فضول لا أصل له"[1]. وكأنه أراد أن يوجه الفلاسفة إلى صرف النظر عن البحث فيه، وبهذا يكون للغزالي قصب السبق في عدم الخوض في مسألة نشأة اللغة الذي قال به قبل أن يظهر علم الحديث.

2- الحقيقة والمجاز

أ- المفهوم: تناول الغزالي قضية المجاز في المباحث العامة للغة، إذ يقول: "القرآن يشتمل على المجاز وعلى الحقيقة... ودليله كثرة الاستعمالات سيما في سورة يوسف"[2]. ويشرح الحقيقة والمجاز بقوله: "اعلم أن اسم الحقيقة مشترك إذ قد يُراد به ذات الشيء وحده، ويُراد به حقيقة الكلام، ولكن إذا استعمل في الألفاظ أريد به ما استعمل في موضوعه، والمجاز ما استعمله العرب في غير موضوعه"[3].

فقد يرتبط اللفظ بما يطرأ عليه من استعماله في غير ما وضع له بطريق المجاز، والمجاز أخذ من الاعتبار عند علماء اللغة مكانة ملحوظة؛ لأن الاستعمال المجازي قد يشيع أكثر من الاستعمال الحقيقي، وهذا ما يتعلق بعرفية اللغة، أما الوضعية فهي أن يستعمل اللفظ فيما وضع له أولا في اللغة ولا يتجاوزه. يقول الغزالي:

"اعلم أن الأسماء اللغوية تنقسم إلى وضعية وعرفية لاعتبارين؛ أحدهما: أن يوضع الاسم لمعنى عام ثم يخصص. وعرف الاستعمال من أهل اللغة يخصص ذلك الاسم ببعض مسمياته، كاختصاص اسم الدابة بذوات الأربع، مع أن الوضع لكل ما يدب، واختصاص اسم المتكلم بالعالم بعلم الكلام، مع أن كل قائل ومتلفظ متكلم... الاعتبار الثاني: أن يصير الاسم شائعا في غير ما وضع له أولا، بل فيما هو مجاز فيه، كالغائط للمطمئن من الأرض والعذرة للبناء الذي يستتر به وتقضي الحاجة من ورائه، فصار أصل الوضع منسيا والمجاز معروفا سابقا إلى الفهم بعرف الاستعمال، وذلك بالوضع الأول..."[4].

ب- أنواع المجاز: هو ثلاثة أنواع[5]:

ب-1- المشابهة: ما استعير للشيء بسبب المشابهة في خاصية مشهورة كقولهم للشجاع أسد، وللبليد حمار، فلو سمي الأبخر أسدا، لم يجز لأن البخر ليس مشهورا في حق الأسد.

ب-2- الزيادة: كما في قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيء﴾ (الشورى،11). فإن الكاف وضعت للإفادة فإذا استعملت على وجه لا يفيد كان خلاف الوضع.

---

[1] المرجع السابق، ص289.
[2] المرجع نفسه، ص137.
[3] المرجع نفسه، ص296.
[4] المرجع نفسه، ص290، 291.
[5] المرجع نفسه، ص296.

ب-3- النقصان: والذي لا يتعذر معه التفهيم كما في قوله تعالى: ﴿واسْأَل القَرْيَة (يوسف،82) والمراد: اسأل أهل القرية؛ إذ حذف المضاف وهذا النقصان أمر اعتادته العرب فهو توسع وتجوز.

3- اللفظ والمعنى

أ- الأسماء اللغوية: من المباحث اللغوية التي تناولها الغزالي والأصوليون؛ الأسماء اللغوية، حيث يرى ثباتها من حيث المعاني والدلالات، حيث يرى أن قياس الأسماء على غيرها من المعاني لإلحاقها بما نقل عن العرب غير مقبول، وله أدلته في ذلك، وهذه المسألة ثار فيها جدل طويل بين الأصوليين لعلاقتها بالدلالة والمعنى، ولعلاقة الدلالة والمعنى بالأحكام الشرعية التي يمكن استنباطها من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف.

وفي ذلك يقول الغزالي: "اختلفوا في أن اللغات هل تثبت قياسا؟ ووجه تنقيح حل النزاع أن صنع التصاريف على القياس ثابت في كل مصدر نقل بالاتفاق أو هو في حكم المنقول، وتبديل العبارات ممتنع بالاتفاق كتسمية الفرس دارا، والدار فرسا، ومحل النزاع القياس على عبارة تشير إلى معنى آخر، وهو حائد عن منهج القياس، كقولهم للخمر خمر لأنه يخامر العقل أو يخمر، وقياسه أن يقال: مخامر أو مخمر وهل تسمى الأشربة المخامرة للعقول خمرا قياسا؟!"[1]. من خلال هذا القول يتضح أن الغزالي طرح ثلاث قضايا لغوية، هي:

أ-1- القياس الصرفي:

ويقرّ به لأنه ثابت عن العرب، وهو في هذه المسألة يوافق اللغويين؛ إذ يقول: "... أن صنع التصاريف على القياس ثابت في كل مصدر نقل بالاتفاق أو هو في حكم المنقول". ويقصد بالتصاريف؛ تصريف الأسماء اشتقاقا من المصادر، أو من الأفعال، مثل: اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة وأفعل التفضيل وغيرها. ودليل ذلك قوله: "... كما أنهم عرفونا كل مصدر فله فاعل، فإذا سمينا فاعل الضرب ضاربا كان ذلك عن توقيف لا عن قياس..."[2].

أ-2- الاشتقاق الصرفي:

له علاقة بالقياس الصرفي، لأن النحاة عند دراسة التصريف يدرسون أبنية الأفعال وأبنية الأسماء الجامدة وأبنية الأسماء المشتقة، وأبنية جموع التكسير وأوزان التصغير... وهذا يسمى عند اللغويين الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفي. فهو يرى أن اللغة لا تثبت بالقياس الصرفي والاشتقاق إلا فيما ثبت عن العرب؛ قياسا أو سماعا. وهو في ذلك لم يخرج عن غيره من اللغويين.

---

[1] الغزالي، المستصفى، ص297.

[2] المرجع نفسه، ص290.

أ-3- القياس الدلالي: ينكر الغزالي هذا النوع من الاشتقاق، ويرى أن اللغة في هذا الأمر قائمة على التوقيف والمواضعة ومنقولة عن العرب، وهو رأي اللغويين؛ إذ يقول ابن فارس: "وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها"[1].

فالغزالي يمنع القياس على المعاني، لأن الألفاظ لا تقاس على غيرها لشبه في المعنى، وكمثال على ذلك: (البنج) الذي يستعمل في العمليات الجراحية مع كونه (مخمرا) لا يسمى خمرا، وإن صحت تسميته خمرا فليسمّوا الدار قارورة لمشاركتها القارورة في المعنى، وهذا محال.

ب- أنواع الدلالة: تناول الغزالي دلالة اللفظ المفرد في مباحث متفرقة من كتبه في الأصول؛ حيث أشار إلى أنواع الدلالة بقوله: "إن دلالة اللفظ على المعنى تنحصر في ثلاثة أوجه، وهي: المطابقة، والتضمن، والالتزام. فإن لفظ البيت يدل على معنى البيت بطريق المطابقة، ويدل على السقف وحده بطريق التضمن، لأن البيت عبارة عن السقف والحيطان. كما يدل لفظ الفرس على الجسم؛ إذ لا فرس إلا وهو جسم. وأما طريق الالتزام؛ فهو كدلالة لفظ السقف على الحائط فإنه غير موضوع للحائط ..."[2]. وبناء عليه فإن الدلالة عنده تنقسم إلى:

ب-1- دلالة المطابقة: وتعني دلالة اللفظ المفرد على كل المعنى، وقد أعطى مثالا على ذلك: لفظ البيت يدل على معنى البيت بطريق المطابقة.

ب-2- دلالة التضمن: يدل اللفظ على جزء من المعنى، وقد أعطى مثالا على ذلك: لفظ البيت يدل على السقف وحده بطريق التضمن، لأن البيت عبارة عن السقف والحيطان.

ب-3- دلالة الالتزام: يدل اللفظ على شيء خارج كل المعنى أو جزئه، وقد أعطى مثالا على ذلك: دلالة لفظ السقف على الحائط، لأنه لا وجود لسقف دون حيطان أو جدران.

وهذا اتجاه واقعي في تحديد الدلالة؛ حيث ربط بين المعنى والقوة الإنسانية المدركة له، لهذا يعد الغزالي في تناوله للألفاظ المفردة ودلالاتها باحثا لغويا متمكنا وأصوليا مدققا أفاد من مباحث اللغويين والبلاغيين، بيد أنه فاقهم بعدم أخذه اللفظ المفرد بعيدا عن السياق والتراكيب، إذ كان يرى أن القرينة هي التي تحدد الدلالة وليس مجرد للفظ. وهو في ذلك يسبق علماء علم اللغة المعاصر.

ثانيا: فلسفة اللغة عند ابن رشد

تناول ابن رشد فلسفة اللغة من خلال ترجمته لكتب أرسطو وخاصة كتابي؛ الخطابة والشعر، ومن خلال عمله هذا عمل على توضيح الفروقات بين اللسان العربي واليوناني، من حيث بنية الجملة، ومكانة الألفاظ...

---

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص67.

[2] الغزالي، المستصفى، ص45، 46.

1- نشأة اللغة: يرى أنها اصطلاحية كمذهب أرسطو في ذلك، حيث يقول: إن الألفاظ التي يتعلق بها هي دالة أوّلا على المعاني التي في النفس، والحروف التي تكتب دالة أوّلا على هذه الألفاظ، وكما أن الحروف المكتوبة، أعني الخط، ليس واحدا بعينه لجميع الأمم، كذلك الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني ليست هي واحدة بعينها عند جميع الأمم، ولذلك كانت دلالة هاتين بتواطؤ لا بالطبع".

فالألفاظ مختلفة من أمة إلى أخرى والمعاني نفسها، أي أن الاختلاف ليس في الموجودات طبعا، ولا في المعاني القائمة في النفس. وإنما في الاتفاق على تحديد اسم للمسمى، وكمثال على ذلك: الباب عند العرب وغيرهم هو الباب؛ شكله العام واحد واستعماله واحد ومعناه في نفوس الأمم واحد، غير أن العرب اتفقت على اسم (باب) باجتماع الحروف المكوّنة للفظ مرتبة كما رأينا، وغيرهم اختار حروفا أخرى لتدل على ما دلت عليه لفظة باب في العربية.

2- النحو: كما عرّف الاسم بقوله: "والاسم هو لفظ دال بتواطؤ على معنى مجرد من الزمان من غير أن يدل واحد من أجزائه – إذا أفرد– على جزء من ذلك المعنى، سواء كان الاسم المفرد بسيطا مثل: زيد وعمرو، أم مركبا مثل: عبد الملك الذي هو اسم رجل". وقد قسّم الأسماء بحسب تسميتها إلى: مشتركة ومتواطئة ومشتقة.

أ- الأسماء المشتركة: مثل اسم الحيوان الذي يطلق على الإنسان المصور والناطق، فإن حديهما مختلفان ولا يشتركان إلا في الاسم، وهو قولنا فيها جميعا: حيوان.

ب- الأسماء المتواطئة: هي التي أسماؤها متواطئة ومثال ذلك اسم الحيوان المقول على الإنسان وعلى الفرس، فهو اسم عام لهما دال على جوهر واحد، وهو حد الحيوان؛ جسم متغذّ حساس.

ج- الأسماء المشتقة: هي المسماة باسم معنى موجود فيها، مثل: الفصيح كالفصاحة.

3- اللغة والمجاز:

فرّق ابن رشد بين اللغة بمعناها المباشر واللغة بمعناها المجازي، فعند شرحنا للمعنى المباشر لنص ما، فإننا نقوم بعملية التفسير، وعندما نقف على المعنى المجازي فإننا نقوم بعملية التأويل. وفي ذلك يقول مبيّنا معنى التأويل: "هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب". فهو عنده الفلسفة والبرهان، واليقين والعلم الحق، وليس إظهار باطن العبارة الذي لا يظهر من اللفظ كما عند الغزالي، فالتأويل عنده ليس مجرد إعطاء معنى لأي مثال أو رمز في القرآن، بل هو ما يتوصل إليه عن طريق البرهان الفلسفي. وبعبارة أخرى "الفلسفة هي تأويل القرآن، أي النص الديني؛ إذ هي تبحث عن الموجود".

المحاضرة التاسعة: فلسفة اللغة المعاصرة

فيتجنشتاين ونظرية الاستعمال

عناصر المحاضرة: أولا: مفهوم اللغة عند فيتجنشتاين – **ثانيا:**

تمهيد: إن أصول الفلسفة التحليلية والوضعية المنطقية يشتركان بشكل عام في محاربة الميتافيزيقية، حيث ركزت الوضعية بشكل خاص على مبدأ البرهنة (أو التحقق). ومع ذلك فإن الفيلسوف (جورج مور) في مقال نشره عام 1938، اعتبر مبدأ البرهنة الذي وضعه الوضعيون الجدد في حد ذاته نظرية ميتافيزيقية.

لهذا فإن الفلسفة التحليلية وجهت أبحاثها في المقام الأول للتخلي عن مشروع الوضعيين الجدد، والتركيز على الاستخدام الحقيقي للغة، وجاءت بقيادة فلاسفة مثل (مور وراسل وفيتجنشتاين) ضد انتشار مثل هذه الأفكار المثالية، ولإعادة الفلسفة إلى الحقل التجريبي ولكن بصورة مختلفة، فأساس هذه الثورة هو منهج التحليل.

أولا: مفهوم اللغة عند فيتجنشتاين

لم يبدأ فيتجنشتاين بتحليل اللغة بل بدأ بتحليل العالم لأنه منطقيا أسبق من اللغة التي هي رسم وتصوير لوقائع العالم، وصدق قضايا اللغة يتوقف على وجود وقائع العالم. ماذا يقصد بالعالم؟

1- تحليل العالم:

إن العالم بالنسبة له يعني العالم الواقعي وأيضًا ما يطلق عليه اسم (الوجود الخارجي)، ويعني هذا المصطلح "وجود وعدم وجود الوقائع الذرية"، أي أن العالم يغدو بذلك وجود وعدم وجود الوقائع الذرية، أي هو من ناحية العالم الفعلي المتحقق (الموجود بالفعل بالمعنى الأرسطي) إضافة إلى الوقائع الذرية الممكنة منطقيًا، أي الموجودة بالقوة على حد قول أرسطو. هذا ويتضمن معنى الوقائع الذرية الموجودة؛ الوقائع الذرية الموجودة بالفعل وغير الموجودة أو الممكنة، أي الموجبة والسالبة، وبالتالي إذا عرفنا الوقائع الموجبة الفعلية (كقولنا الشجر أخضر)، فإننا نستطيع تعريف القضايا السالبة بنفي الوقائع الموجبة، هذا على الرغم من أن الوقائع السالبة غير موجودة بالفعل "الشجر ليس أخضر".

بالإضافة إلى هذا التعريف للعالم يعتبر فيتجنشتاين أن الوقائع في المكان المنطقي هي العالم، والمكان المنطقي يشير إلى الروابط المنطقية، أي أن الوقائع ترتبط فيما بينها بروابط منطقية، وهذا ما يشكل المكان المنطقي.

2- تحليل اللغة: إن تحليل اللغة هو الغاية الأساسية في كتابه (رسالة منطقية فلسفية)، ذلك لأن مشكلات الفلسفة حسب رأيه تتبع منطق اللغة، بالتالي الفهم الصحيح لمنطق اللغة يفتح الطريق لحل العديد من مشكلات

الفلسفة، ويواصل مشروعه بتحليل اللغة إلى قضايا، ثم ينتقل إلى البحث في مكونات القضايا ومعايير صدقها وعلاقتها بالفكر والواقع والمنطق.

3- اللغة والفكر: إن اللغة عنده هي الفكر ولا وجود للغة بدون فكر، ولا وجود للفكر بدون اللغة، فهي الوسيلة الحسية التي نستطيع من خلاله التعبير عن الأفكار، إنها تجسيد لأفكارنا. ويحلل فيتجنشتاين اللغة (وبالتالي الفكر) إلى قضايا (أولية ذرية) وهي أبسط انواع القضايا التي يمكنها أن تحلل إلى أسماء. وفي هذه النقطة ينفرد بنظريته التصويرية للغة، حيث يعتبر ان قضايا اللغة تأتي تصويرا أو رسما للوقائع الموجودة في العالم الخارجي، والأسماء تقابل الأشياء، حيث يشير كل اسم إلى شيء موجود في الواقع (التقابل بين مكونات اللغة ومكونات الواقع).

يرى أن المعنى يكون للقضية لا للكلمة مفردة، فالعبارات التي لا تعبر عن العالم الخارجي لا معنى لها بل تصبح عبارة عن لغو، والعبارات ذات المعنى يمكن ان تكون صادقة أو كاذبة.

4- علامة القضية: يميز فيتجنشتاين بين القضية وعلامتها، فالقضية هي المعنى القائم في الذهن الذي نرسم به الواقع الخارجي (الفكرة)، وأما العلامة فهي القالب الحسي، أي الكلمات والألفاظ المنطوقة أو المكتوبة الدالة عليها، وبالتالي المقارنة بين اللغة والعالم هي مقارنة بين الأسماء والأشياء.

5- القضية والمعنى: للقضية معنى وليس لها دلالة على عكس الاسم، لأن القضايا لا تشير إلى أشياء في الوجود الخارجي كما يفعل الاسم. مثلا اسم شجرة له دلالة في الواقع (شجرة حقيقية). أما القضية: أحمد تلميذ ذكي ليس لها دلالة في الواقع، وإنما يفهم معناها.

6- المعنى وقضايا الميتافيزيقا: يعتبر فيتجنشتاين أن القضايا الميتافيزيقية طالما أنها بلا معنى فلا يمكن التعبير عنها، بل تتبدى لنا فحسب، فلابد من الصمت حيالها، ولكن حل المشكلات الميتافيزيقية التي أثارت مشاكل فلسفية عديدة مثل مشكلة نشأة اللغة، يكمن حسب رأيه في اختفائها وإلغائها من ميدان الفلسفة، فعلى الفلسفة ألا تقول شيئا إلا ما يمكن قوله في الواقع، أي فقط قضايا العالم الطبيعي، وبالتالي تتخلى عن الميتافيزيقا.

ثانيا: التحول اللغوي عند فيتجنشتاين

اتخذ هذا التحول شكلين رئيسين؛ الأول: التحول من التفسير الذري للقضايا إلى التفسير الكلي.

الثاني: التحول من الاهتمام بالبنية الصورية للغة إلى الاهتمام بالسمة والدلالة الاجتماعية للغة.

1- التحول الأول: يرى فيتجنشتاين أن القضايا تأخذ حيويتها داخل النسق (البنية) كما أن وجود علاقات متنوعة بين القضايا الأولية هو الذي يعطيها مكانة في النسق، وهنا نلاحظ أن مسألة (السياق اللغوي) أخذت

الصدارة في كتابه (أبحاث فلسفية) وما فيه من ألعاب اللغة. وكمثال على ذلك: أنجزت العملية على أكمل وجه. لا يتضح معناها؛ هل العملية حسابية أم عسكرية أم جراحية. فلابد للسياق من الكشف عن معناها، مثلا قال المتعلم: أنجزت العملية على أكمل وجه. هنا يتضح أنها عملية حسابية.

2- التحول الثاني: تحول اتجاه البحث عنده من الاهتمام بالشروط الضرورية لإمكانية اللغة إلى دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي، وفي سياق الفاعلية والاستعمال، أي استعمال اللغة. فمثلما أن عناصر اللغة من القضايا الأولية يجب أن ينظر إليها ضمن سياق، كذلك فإن اللغة ككل ينبغي أن توضع في سياق.

فلم يعد ينظر للغة على أنها صورة مطابقة للواقع أو أنها تشير إلى أشياء في الخارج، بل هي فاعلية بشرية ينبغي أن يتم التحقق منها.

ويشير فيتجنشتاين إلى مفهوم مجرى النهر للغة، فبما أن الجريان والتغير للنهر مستمر، فكذلك اللغة تأخذ معناها من جريان الحياة فقط، فهي لم تعد ثابتة، بل ديناميكية وتتغير مع الزمن مثل النهر، وعليه فإن "هذه الكثرة في الجمل والقضايا ليست أشياء ثابتة ... بل أشكال جديدة من اللغة، إنها ألعاب لغوية جديدة تظهر للوجود، وأخرى تصبح مهملة ومنسية".

3- الألعاب اللغوية:

لا يكون للألفاظ معنى إلا في نطاقها، إنما هي أشكال من الحياة أو أساليب من النشاط، فمثلا كلمة (علم) لا تؤدي أي معنى كلفظة مفردة، ولكن إن وضعناها في جملة؛ العلم نور والجهل ظلام. أصبح لها معنى. ووضع الكلمة المناسبة في مكانها المناسب يتطلب معرفة باللغة وقوانينها، فمثلا جملة: شربتُ فيلا عذبا، تدل على أن صاحبها لا يعرف قواعد اللغة العربية، فالشرب يكون للمواد السائلة ولا يكون للحيوانات، كذلك لفظة (عذبا) تكون للماء ولا تكون للفيل. فصاحب هاته الجملة لا يعرف قواعد اللعبة في اللغة العربية.

شبه فيتجنشتاين الألعاب اللغوية بلعبة الشطرنج، ولهذه اللعبة قواعدها، وعلى كل من يمارسها أن يراعي قوانينها، كما أن هناك قيودا على الحركات المسموح بها. كذلك اللغة، فإننا نتعلم كيف نلعب عددا من الألعاب اللغوية المتنوعة، نكتب معنى الكلمات عن طريق استخدامها، وفي بعض الأحيان نعبر بطريقة أخرى، نقول: إننا نتعلم النحو أو المنطق الخاص بكلمة معينة وهي تعبير أصبح شائعا على نطاق واسع في تحليل اللغة.

وهكذا فإن إثارة المشكلات الميتافيزيقية ينجم عندئذ عن نقص في إدراك النحو الخاص بالكلمات، ذلك لأننا مجرد أن نفهم القواعد فهما صحيحا، لا تظل لدينا رغبة في طرح مثل هذه الأسئلة بعد أن يكون العلاج اللغوي قد شفانا من هذه الرغبة.

فاللغة مجموعة من الألعاب اللغوية الممكنة، وأوجه الاستعارة الممكنة، هي:

اللعبة تتضمن القواعد مثل اللغة تماما، اللعبة فعل مثل اللغة، اللغة مكونة من ألفاظ مثلما اللعبة مكونة من قطع وأشكال، اللغة نظام يأخذ فيه كل لفظ مكانه باعتبار محيطه كذلك تكتسب كل قطعة أو شكل في اللعبة قيمتها من القطع الأخرى، اللغة مؤسسة اجتماعية لا يمكن تصورها خارج عمليات التبادل، هكذا ارتبطت اللغة بشكل الحياة وتنتمي إلى تاريخنا الطبيعي. اللغة فعل وعمل وممارسة اجتماعية وليست وسيلة إخبار وتواصل فحسب.

والفلسفة ليست ممارسة تفسيرية، بل هي ممارسة وصفية، وعوض أن تتجه إلى البحث المتواصل عن الحقيقة في ذاتها، فإن الفلسفة يمكن أن تساعدنا في معرفة الطرق والوسائل التي تمكننا من التعامل مع عالمنا البشري.

وفي الأخير يمكن القول إن البحث الفلسفي كان يتجه إلى تخطي الإنسان ووضع أساس لكل عالم ممكن، فأصبح البحث وفقا لفيتجنشتاين منصبا على تأسيس عالم المعنى والفكر والخطاب على المشروع البشري.